الفضل ويمسك ما ينبغيه وقال الصعفور بن ذادان في تركه دونه اهلكه
واحسن اي ارفع الاحسان بدفع المال الى المحتاجين والانفاق في جميع
الطاعات ويدخل في ذلك الاعانة بالجاه وطلاقة الوجه وحسن
اللقاء وحسن الذكر كما احسن الله الجامع لصفات الكمال اليك
بان تفضل عطاء بن لا يحاذ العين كما اوسع عليك ولا تبغ اي ولا
تزد ارادة ما الفساد في الارض بتقتير ولا تبذير ولا تكبر على عباد
الله ولا تحقير ثم اتبع ذلك علته موكدا لان اكثر المفسدين
يبسط لهم في الدنيا واكثر الناس يستبعد لمن يبسط له ان لم يحب
فقيل ان الله اي العالم بكل شي القدير على كل شي لا يحب المفسدين
اي لا يعاملهم معاملة من يحبه وقيل ان القائل لهذا موسى عليه
السلام وقيل مومنوا قومه وكيف كان فقد جمع في هذا الوعظ
ما فيه من يد لكنه ابى ان يقبل بل زاد على كفره النعمة بان
قال اي قارون في جواب انما اوتيته اي هذا المال على علم
حاصل عندي فانه كان اعلم بني اسرائيل بالتوراة فرأى فيه انه
اهلا لفضلي بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره وقيل هو علم
الكيميا وقال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيميا فعلم
يوشع بن نون ثلثه ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا ثلثه
وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه
وذلك سبب امواله وقيل على علم عندي بالتصرف في التجارات
والزراعات وانواع المكاسب ثم اجاب الله تعالى عن كلامه بقوله
تعالى اولم يعلم ان الله اي بما له من صفات الجلال والعظمة والكمال
قد اهلك وقوله تعالى من قبله من القرون فيه تنبيه على انه
لم يتيقظ مع مشاهدته للمهلكين الموعظين ممن قرب الزمان

وبعده

١٢٥

وبعده وقوله تعالى من هو اشد منه قوة اي في البدن والمعاني من
العلم وغيره والانصار والخدم واكثر جمعا في المال والرجال احزهم
فرعون الذي شاهده في ملكه وحقق امره يوم هلكه فيه تعجيب
وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قراه
في التوراة وكان اعلمهم بما سمعه من حفاظ التواريخ واختلف في
معنى قوله تعالى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فقال قتادة يدخلون
النار بغير سؤال ولا حساب وقال مجاهد لا تسال الملائكة عنهم
لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لا يسالون سؤال استعلام
وانما يسالون سؤال توبيخ وتقريع وقيل المراد ان الله تعالى اذا
عاقب المجرمين فلا حاجة الى السؤال فان قيل كيف الجمع بين هذا
وبين قوله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون اجيب
بحمل ذلك على وقتين وقال ابو مسلم السؤال قد يكون للمحاسبة
وقد يكون للتوبيخ والتقريع وقد يكون للاستعتاب لقوله تعالى
ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون فخرج اي فتسبب عن تجبره واغتراره بماله
ان خرج على قومه اي الذين نصحوه في الاقتصاد في شانه والاكثار
بالجود على اخوانه وقوله تعالى في زينته فيه دليل على انه خرج
باظهر زينته واكملها وليس في القرآن الا هذا القدر والناس
ذكروا وجوها مختلفة فقال ابراهيم النخعي خرج هو وقومه في ثياب
حمر وصفر وقال ابن زيد في تسعين الفا عليهم المعصفرات
وقال مقاتل خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب
عليه الارجوان ومعه اربعة الاف فارس عليهم وعلى دوابهم
الارجوان ومعه ثلثماية جارية بيض عليهن الحلي والثياب

Copyright © King Saud University